

حكاية الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت.. وحقيقة لقاء كوينسي

قصاصة مزورة يخلقها ضابط مخابرات بريطاني لابتزاز السعودية



الملك عبدالعزيز آل سعود خلال لقائه بالرئيس فرانكلين روزفلت، بحضور الكولونيل وليام إيدي (المنحني على ركبته) والأميرال وليام ليهي (الواقف) على متن حاملة الطائرات الأميركية "يو.أس.أس كوينسي" في بحيرة غريت بيدر، مصر في 14 فبراير 1945.

قلعة معرفتك بالموضوع الصهيوني أيها الرئيس".
ثم وقف السناتور الديمقراطي عن ولاية كولورادو إدوين جونسون لكي يختتم السخرية بالإهانة، فقال "إن استشارتك ملك الصحراء كخبير في المسألة اليهودية لأمر مثير للسخرية، لأن قلة (وهي كلية الرئيس) ستكون أكثر خبرة في هذا الشأن".

خلاصة القول إن العارمة السياسية في بلادنا تعوم على بحر تختلط فيه التقلبات والإشاعات والذسائس بالحقائق الكاملة أو المجتزأة، فمن الخطأ أن يهمل تاريخ له وثائقه المؤكدة، وتبني القاعات على أساس قصاصة مزورة يخلقها ضابط مخابرات بريطاني. ومن ذا الذي يفرغ، عندما تصاب شرائح واسعة من الشعوب في مازقه، بضياح البوصله، فتنسحب التخوين الشامل بأثر رجعي، لاسيما عندما تختلف السياسات ويتبدل الناس والحاكمون والمحكومون. بينما الأجدر والأصوب أن يفتش العقلاء عن إيجابيات السابقين لتذكير اللاحقين بماثرهم ورؤاهم. فأيهما -بالمنطق- أفضل وأجدر بالحصول على نتيجة، أن يقال لسياسي راهن عليك بتنسم خطئ أسلافك، أم أن يقال عنه، أو له، إن أسلافه كانوا مفرطين في حقوق شعوب أمتهم؟ إن هذا سؤال مهم في ضوء هذا المثال المتعلق بالملك عبدالعزيز!

عاصفة صهيونية امتزجت بالسخرية والإهانة. فقد تحدث الرجل باقتضاب، عن اجتماعه بالملك عبدالعزيز، وربما كانت صيغة كلامه أمام الكونغرس، من النوع الذي يمكن تناوله بشكل ساخر. قال "لقد تعلمت المزيد عن مشكلة فلسطين والدول الإسلامية واليهود من خلال التحدث مع ابن سعود لمدة خمس دقائق، أكثر مما تعلمت في تبادل عشرين أو ثلاثين رسالة معه ومع غيره حول هذه المسائل".

الوثيقة استخدمت في السجل بين المحاور العربية وركز عليها الإيرانيون لاستهداف السعودية

وما إن قال ذلك حتى هبت العاصفة، التي بدأها الزعيم الصهيوني الأميركي د. أبا هليل سيلفر بوابل من الأسئلة: "هل تستشير العرب حول مصير الوطن القومي اليهودي؟" و"لماذا لم تستشير الشعب اليهودي حول مصير العراق أو سوريا أو السعودية؟" و"هل تعلمت شيئاً من سنوات علاقتك الطويلة بالقيادة الصهيونيين؟" و"هل كان تعهدك الشخصي في الخريف الماضي، أمام المؤتمر الصهيوني، قائماً على

إيدي أن الملك عبدالعزيز أصر على موقفه قائلاً إن "العرب واليهود لا يمكنهم التعاون، لا في فلسطين ولا في أي بلد آخر".
عاد روزفلت إلى الإحاحه، واستمر الحوار. لكن عبارات روزفلت، عندما نشرت قبل أسابيع، استخارت الصهيونية الأميركية، التي اعتبرتها مسابرة غير لائقة وتراجعا من روزفلت عن تعهدات سابقة، إذ قال الرئيس الأميركي بالحرف "أود أن أؤكد لجلالتكم، أنني لن أفعل شيئاً لمساعدة اليهود ضد العرب، ولن أتخذ أي خطوة معادية للشعب العربي". في الحوار، استطرد الملك "يتعين على اليهود، أن يحصلوا على مساكن للعيش في دول المحور التي اضطهدهم، بدلًا من فلسطين". فاجابه روزفلت مؤيداً على النحو الذي يستثير اليهود اليوم، إذ قال "يمكن اعتبار بولندا مثالا على ذلك. فيبدو أن الألمان قد قتلوا ثلاثة ملايين من اليهود البولنديين، وبالتالي يجب أن تكون هناك مساحة في بولندا لإعادة توطين العديد من هؤلاء المشردين".

بعد عدة أسابيع من الاجتماع، وتحديداً في 10 مارس 1945 أرسل الملك عبدالعزيز إلى الرئيس الأميركي مطالباً إياه "بالعمل على وضع حد لتنامي الهجرة وتأسيس وطن يهودي في فلسطين". فاجابه روزفلت برسالة قال فيها "أذكر جلالتم، بالمحادثة التي لا تُنسى. فلن يتم اتخاذ أي قرار فيما يتعلق بالوضع الأساسي في ذلك البلد، دون استشارة كاملة مع كل من العرب واليهود. وبصفتي الرئيس التنفيذي للحكومة الأميركية، لن أتخذ أي إجراء معاد للشعب العربي".

مهاجمة روزفلت

للإنصاف، لم يكن الرئيس روزفلت، حتى تلك اللحظة، يمارس خديعة كالبريطانيين، فقد كان الرجل، بطبيعته، من النوع الذي يستخدم عقله في النظر إلى المسائل ويتأثر بالحقائق، خارج سياق محركات السياسة الأميركية، التي يتوطن في قلبها الصهيونيون، ولهم تأثيرهم.

نستدل على ذلك، بما حدث في جلسة الكونغرس التي انعقدت في الأول من مارس 1945. فقد هبت على روزفلت

السعودية. استخدم قصاصة قلد فيها خط عبدالعزيز، مهدداً الملك سعود بالتشويه وأرسل من القصاصة صورة إلى الملك سعود، الذي ابتلع الطعم وسمح بعودته. وللقصاصة بقية لا موجب للإطالة فيها، إذ عاد في إهاب شخصية "الشيخ عبدالله" وفي جعبته توكيل من شركة "فورد" للسيارات؛ كان فيليب، قبل أن يعود، قد مرر صورة القصاصة لأخريين خشية أن يتعرض للاغتتيال، حتى وصلت إلى المعارض اليساري ناصر السعيد، الذي ضمّنها كتابه الهجائي عن "آل سعود". من هنا أصبحت الوثيقة المزورة، مادة متداولة بهدف النيل من سياسة السعودية بأثر رجعي، وقد استخدمت في السجلات بين المحاور العربية وركز عليها الإيرانيون.

مذكرة حوار

تأكيداً على هذه الحقائق، وبمناسبة مرور 75 عاماً على اجتماع عبدالعزيز آل سعود مع الرئيس فرانكلين روزفلت؛ عرضت السيدة هول ديلايو روزفلت، حفيدة الرئيس الأسبق، فحوى ما دار بين الملك عبدالعزيز وحدها، وقد استنار ما عرضه حفيفة الأوساط الصهيونية في الولايات المتحدة، ونشرت صحيفة "جيروزاليم بوست" مقالاً بعنوان "السعوديون واليهود وكتابة روزفلت".

مما جاء نقلاً عن محضر الاجتماع الذي جرى يوم 14 فبراير 1945 على ظهر السفينة "يو. أس. كوينسي" في البحيرات المرة وسط قناة السويس، أن الرئيس الأميركي بادر بسؤال الملك عبدالعزيز عن رأيه في "مشكلة اللاجئ اليهود الذين طردوا من ديارهم في أوروبا". فاجابه الملك بأنه يعارض "استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وشراء الأراضي من قبل اليهود". في المحضر الذي كتبه السفير الأميركي لدى الرياض وليام إيدي على ورق معنون بـ"مذكرة حوار" وقعها الملك والرئيس، كتب السفير

جون فيلبي زور وثيقة ادعى أنها بخط الملك عبدالعزيز آل سعود ويؤكد فيها على منح فلسطين لليهود «المساكين»



التاريخ، كما يقول ابن خلدون، لا يزيد في ظاهره عن الإخبار ولكن في باطنه نظر وتحقيق، لذلك وعندما يغفل التحقيق تتحول بعض الأحداث والتواريخ المزورة إلى "حقائق" راسخة. هذا ينطبق على وثيقة زورها ضابط استخبارات بريطاني نكاية بالملك عبدالعزيز آل سعود، الذي طرده من المملكة العربية السعودية، وتحولت مع مر الزمن إلى "تهمة" تلاحق السعودية كلما فتح ملف فلسطين وتوطين اليهود.

عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

في عدد الجمعة 19 أكتوبر 2018 من صحيفة "العرب" نشرت مقالاً بعنوان "بطاقة حمراء لوثيقة مزورة" تعرضت فيه لقصة صورة زئغرافية لقصاصة ورق، قال مروجوها إنها بخط الملك عبدالعزيز آل سعود ويؤكد فيها على منح فلسطين لليهود "المساكين".

بمقابلة الوقائع التاريخية، من خلال وثائقها وبالاستناد إلى المادة العلمية، استخلصت أن الوثيقة مزورة، وأن الذي قام بالتزوير هو الرحالة البارع والمزور البارع أيضاً جون فيلبي الذي وصل إلى الرياض في العام 1917 قبيل أن تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها. وكان الرجل يمتلك من قوة الشكيمة وإتقان الخديعة وإجادة اللغات الشرقية، ما جعله يسجل في رحلة الحياة، إحدى أغرب القصص الأسطورية وأكثرها تنوعاً في فصولها وفي مواقع أحداثها ومهامها.

لم يكن دافعي لما توفرت عليه أدنى علاقة بالمواقف السياسية الراهنة، وإنما هو من باب الانحياز إلى الحقائق التاريخية بحكم كوني باحثاً في هذا الميدان. فقد عمل جون فيلبي مستشاراً للملك الراحل عبدالعزيز، وأشهر إسلامه، وتزوج من مسلمة سعودية بلوشية، وأطلق على نفسه اسم "الشيخ عبدالله".

وبحكم وظيفته، أصبح يعرف كل شاردة وواردة عن السياسة السعودية وطبائع الملك عبدالعزيز. ويعرف خط يده، علماً بأن مكتب الملك كان يعتمد الطباعة في المراسلات الاعتيادية، فما بالناس بكتابة رسائل التعهدات المهمة والخظيرة، ولم يكتب سطرًا بخط يده في المراسلات الرسمية.

عميل مخابرات

كل الحكاية، أن الملك سعود بن عبدالعزيز، الذي خلف والده على العرش، طرد جون فيلبي بعد أن اكتشف أن الرجل الذي تقرب من أبيه بخديعة الدخول إلى الإسلام ومعرفة اللغة العربية، كان قد عمل كمتكشّف وهو ضابط استخبارات في مكتب المستعمرات البريطاني، شأنه شأن عشرات المستعمرين الذين انتشروا في الولايات العثمانية، كخبراء آثار وعلماء طيور في الصحراء، ومتوددين اجتماعيين، وجميعهم إما من المخابرات البريطانية أو من الصهيونيين القادمين لاختراع المجتمع العربي، في زمن الجهاد العثمانية. وكان فيلبي بصفته مستكشفاً جغرافياً، الأوروبي الأول الذي قطع صحراء الربع الخالي من شرقها إلى غربها. وفي تجربته المعقدة عمل في العراق والأردن والحجاز واتهمته بريطانيا بنسبها بالتجسس لحساب ألمانيا واتهم ابنه "كيم" من زوجته الأولى، بالتجسس للاتحاد السوفيتي، وذلك كله قبل أن يُطرد إلى لبنان، ثم يعود إلى السعودية.

بعد طرده من المملكة العربية السعودية، لجأ فيلبي إلى لبنان، لأنه لا يريد أن يبرح المنطقة بحكم تكليفه الاستخباراتي. وهناك، امتزج بالطبقة السياسية، قبل أن يجد أن الابتزاز وسيلته الوحيدة للعودة إلى



من الخطأ أن يهمل تاريخ له وثائقه المؤكدة